الخطاب الإعلامي
وسر النجاح

اسم الكراس: الخطاب الإعلامي.. وسرّ النجاح
الناشر: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم قدس سره
المطبعة: الرائد
الطبعة الأولى: ٥٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة
مؤسسة تراث الشهيد الحكيم قدس سره

النجف الأشرف
ص. ب (٧٤٦)
خريف سنة ٢٠٠٥م

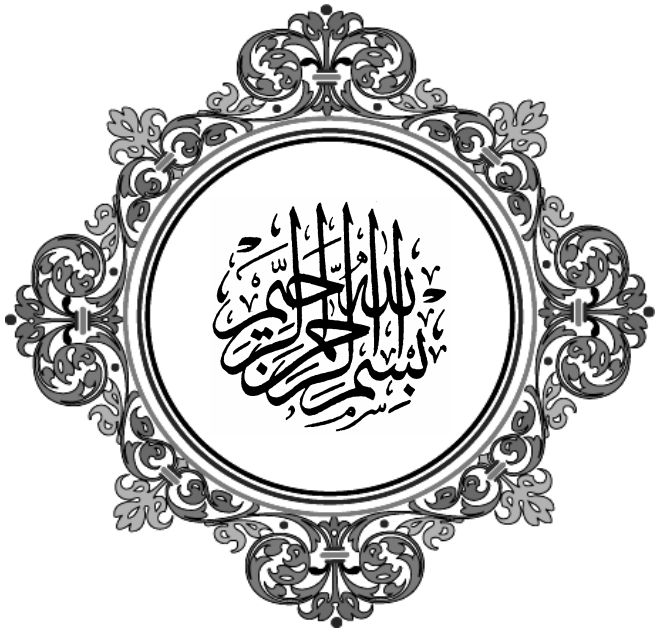
بسم الله الرحمن الرحيم

● إنّ القرآن الكريم وإن لم يتناول موضوع (الشباب) بشكل مباشر، إلاّ انه تناول هذا الموضوع عندما تحدّث عن (الفتوة) باعتبارها المضمون الصالح للشباب، وكذلك عندما ضرب للشباب أفضل الأمثلة وأجملها في عدد من الأصفياء من الأنبياء الذين اختارهم الله عزّ وجل لرسالاته ووحيه والأولياء الذين امتحنهم لعبادته.

● عندما يتحرك الإنسان في العمل السياسي يحتاج أن يشخص المصلحة والمفسدة في العمل السياسي، وإلى خبرة وتجربة وعلم ومعرفة واجتهاد من أجل تشخيص المصلحة في مقابل المفسدة، ولابد لمن يتصدى بصورة مباشرة للعمل السياسي أن يكون إما مجتهداً في هذا الموضوع وتتوفر لديه وسائل الاجتهاد - وهو ليس مجرد إدّعاء - أو الرجوع إلى أهل العلم والخبرة والمعرفة بهذه الأمور.

● إن المرأة في مجتمعاتنا ونتيجة للغزو الفكري الاستعماري المركّز عُزلت تدريجياً عن المساهمة الحقيقية في بناء المجتمع. وأصبحت مشاركتها في فعالياته، وخصوصاً تلك التي ترتبط بالكيان العام، مشاركة محدودة، بالرغم من أن المرأة من الناحية الواقعية تتحمل جهوداً كبيرة

وعظيمة في الجوانب الحياتية.

● أيها الضباط والجنود، يا مراتب الجيش العراقي، يجب عليكم - أيها الأخوة - ان تتحملوا مسؤوليتكم التاريخية التي كرستم أنفسكم من اجلها وهي: الدفاع عن شعبكم ووطنكم وعقيدتكم الإسلامية.

● الشيء الذي صنعه الإسلام الحنيف بالنسبة للمرأة والرجل هو تقسيم الوظائف المتناسبة مع كل منهما، وليس يعني ذلك أن الرجل له دور يختلف بحسب الدرجة والرتبة عن دور المرأة.

● يا أبناء بلدي العزيز.. عراق الدم والتضحيات، لقد عُشتم السنين المظلمة العجاف في ظل حكم جائر صادر الحريات وانتهك الحرمات، وسلّط العتاة والمنبوذين على رقابكم وسفك الدم الحرام، فكونوا يا أبناء بلدي يداً واحدةً على الظالمين والجبابرة والمستكبرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد و آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

يلعب الإعلام دوراً مهماً في حياة الأمم والشعوب، فهو يعتبر القوة المؤثرة والفاعلة في الساحة السياسية والاجتماعية بمصاف السلطتين التشريعية والتنفيذية؛ لأنه يقوم بمهمة مزدوجة إذ في الوقت الذي يقوم فيه بنشر أفكار ورؤى وتوجهات القوى وأصحاب الكتل المتصارعة؛ لإقناع الآخرين بسلامة الهدف، يأخذ على عاتقه مهمة أخرى وهي: عملية إبطال ونقض توجهات الطرف الآخر أو أصحاب الرأي المعاكس...

ونظراً لما يحمله الخطاب الإعلامي من أهمية، فقد ارتبط بشكل أو بآخر في الدراسات النفسية أو الاجتماعية؛ لان الخطاب لا يمكن ان يبلغ مداه من التأثير على الآخرين ما لم يكن هناك فهم عام للطبيعة الاجتماعية والنفسية لمن يشملهم الخطاب، ولذلك فهو يدخل بشكل مباشر في أجندة الدول الكبرى التي تطمح في توسيع دائرة نفوذها، كما ويدخل ضمن اهتمامات أصحاب المبادئ ذات النزعة الإنسانية..

إن الصراع الحاضر الذي نشأ بعد عصر النهضة ومحاولة قيادات الأحزاب أو الشعوب المقهورة التي تريد ان تسترد كرامتها، فرضت عليها تلك الدوافع ان تعيد حساباتها؛ ليكون خطابها السياسي متناسباً مع طبيعة المرحلة والهدف الذي تطمح إليه، حيث يكون للخطاب السياسي تأثيره المباشر الذي يغالب أحيانا لغة العنف أو الوصول إلى الهدف بأقل الخسائر...

ان سيدنا شهيد المحراب قدس سره طرح مجموعة من النظريات والأفكار الهادفة التي تتكئ على خزين هائل من التجربة الميدانية التي أنضجتها ظروف الصراع المرير ضد حكم الطغاة المستبدين. فهو - رغم ضعف الإمكانات المتاحة وشراسة العدو - استطاع ان يعرض مظلومية شعبه عبر مختلف المنابر العالمية، وبخطاب سياسي ناجح، وان يكسب تعاطف الشعوب وإقناعها بعدالة القضية التي جاهد من أجلها ودفع من اجلها الكثير...

ونظراً لما لتلك الأطروحات العلمية من أهمية في ميدان العمل قام قسم الإصدارات في الدائرة الثقافية بتجميعها ومن ثم تبويبها وفهرستها وإخراجها في كراس ليكون نافعاً لعموم المؤمنين.

نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا حسنة مضاعفة في ميزان أعمال شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم قدس سره ويكون ذخرا لكل الجهود التي بذلت في إخراج هذا الكراس في ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ**﴾ .

مؤسسة

تراث الشهيد الحكيم قدس سره

تمهيد

في كل عمل إعلامي يراد منه توعية الجماهير وتحريكها والتفاعل معها لابد أن يُنطلق فيه من نقطة مركزية تمثل القضية التي تمس ضمير الجمهور، وتتفاعل مع مشاعره وعواطفه، ومن زاوية ما يدركه الجمهور - بالفعل - من القضية ومصالحها العامة التي تنطلق من واقع الظروف السياسية والاجتماعية، ولكن ضمن نطاق الفكرة الصحيحة المتبناة.

فحين ننطلق مع الجائع أو المريض - مثلاً - من نقطة إحساسه بالجوع أو المرض نكون قادرين على التفاعل معه وتحريك إحساسه ومشاعره، أما حين نخاطبه وننطلق معه من نقطة قد تكون بنظرة شمولية ومفهومية أهم من جوعه ومرضه ولنفرض نقطة (الإيمان بالله)، فقد لا يتفاعل معها أو يكون تفاعله جزئياً. صحيح، لابد أن يكون تناول الجوع أو المرض ضمن إطار صحيح ومفهوم صحيح، وصحيح أيضاً انه ضمن ذلك المفهوم نجد انّ نقطة (الإيمان بالله) أهم، إلاّ انّ مسألة التفاعل والتحريك ليست مسألة عقلية رياضية، وانّما هي مسألة شعورية ووجدانية. وبعد تحريك الضمير والمشاعر وتمهيد الطريق إلى القلب يصبح العقل قادراً على تلقّي ما هو أصح وأفضل. ومن هذا المنطلق نجد

انه لابد أن نفتّش بصورة واقعية عن القضايا التي تمس ضمير الجمهور والزوايا التي يتفاعل معها الشعب لتكون هي نقطة البدء بالتخاطب معه، وخصوصاً في خطابنا السياسي.

طبيعة الخطاب السياسي

الخطاب السياسي ليس هو الخطاب الفكري أو العقائدي، أو الخطاب الذي يمثل الخطوط الثابتة في حركة الإنسان، بل هو يختلف عن ذلك، لكنه في الوقت نفسه يستمد كل مفاهيمه ورؤاه من العقيدة والفكر ومن هذه الخطوط الثابتة.

الخطاب السياسي يمثل تطبيقات ومصاديق للعقائد والأفكار وللخطوط السياسية الثابتة على المرحلة الفعلية السياسية والاجتماعية التي تعيشها الأمة ولذلك فأن هذه المفردات تصاغ بصياغات معينة، تؤخذ فيها - مضافاً إلى الأفكار والعقائد والخطوط الثابتة - الظروف القائمة بكل خصائصها وملابساتها، فتدخل كعنصر أساس في مفاهيم وأهداف الخطاب السياسي.

ولعل أفضل شاهد من الشواهد التي نعرفها على الإطلاق في هذا المجال، هو القرآن الكريم، الذي يمثل الخطاب السياسي للرسالة الإسلامية وللمسلمين، عندما

أرادوا أن يغيروا المجتمع الجاهلي إلى مجتمع إسلامي؛ ولذلك نجد في القرآن بعض القضايا التي قد تبدو ليست بتلك الأهمية الفكرية والإستراتيجية، لكن مع ذلك أولاها القرآن وأعطاها أهمية خاصة؛ لأنها تمس ظروف المرحلة التي يعيشها المجتمع والمسلمون.

ويمكن أن نفهم فكرة (النسخ)[1]وهي من الأفكار الرئيسية في الإسلام من خلال مفهوم الخطاب السياسي؛ لأنّ النسخ إنّما هو: عبارة عن تغيير المواقف والخطابات التي كانت موجودة في مرحلة ما، وعندما تتطور مرحلة، وتتغير ظروف يتم تغيير الخطاب بصورة تنسجم مع المرحلة الجديدة، مع أنها خطابات إلهية نابعة من الفكر والعقيدة، وهي لا تتغير، وكذا فكرة الإطلاق والتقييد[2] في الخطابات الإلهية في

(١) النسخ: (رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية – كالوجوب والحرمة – أم من الأحكام الوضعية كالصحة والبطلان، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما انه شارع) البيان للسيد الخوئي: ٢٧٧. طبعة دار الزهراء – بيروت. ولشهيد المحراب قدس سره بحث معمق حول فكرة النسخ في كتابه (علوم القرآن):١٩١

(٢) الإطلاق: عدم لحاظ حالة أو خصوصية زائدة على المعنى عند الحكم، مثل:(أكرم العالم) والتقييد بخلافه أي: لحاظ وصف أو حالة ☜

القرآن، عندما يأتي البيان - أحياناً - يأتي مطلقاً فيه شمول، دون أن يدخل في التفاصيل، ولكن عندما تتطور المرحلة بعد ذلك، قد يدخل الخطاب في تفاصيل مشخصة، فيطلب في البداية من المسلمين أن يصلّوا ويزكوّا دون أن يذكر ما هي الصلاة والزكاة، ودون أن يحدد لهم مقدار الزكاة ووقتها، أو يفرض عليهم بعض الخصوصيات الأخرى، ولكن عندما تتطور المرحلة - تبقى الصلاة والزكاة واجبتين - يتطور الخطاب فتطلب الزكاة من الأموال المحددة المعروفة، وتُعيّن المقادير والخصوصيات، ولو كان عيّنها منذ البداية فقد يكون ذلك سبباً في أن كثيراً من الناس لا يدخلون الإسلام، بل قد يتحولون إلى ألد أعداء الإسلام، فمثلاً: الراعي، والأعرابي في البادية قد لا يتعقل فكرة وحكم أخذ مقدار من زرعه، أو غنمه للمصالح العامة، أو الفقراء، حيث كان الإنسان يقاتل من أجلهما.

هذه مسائل ترتبط بموضوع الخطاب السياسي، الذي هو عبارة عن: **تشخيص المواقف والرؤى السياسية**

أو شروط أو خصوصية زائدة على المعنى عند الحكم، مثل (أكرم العالم العادل).

للمرحلة الفعلية التي تعيشها الأمة من ناحية، والحركة التغييرية من ناحية أخرى، والنظام الحاكم لهذه الحركة التغييرية، وتشخيص الطواغيت وقدرات المستكبرين، والأولويات في الأهداف، والقواسم المشتركة، كل هذه الملابسات تؤخذ بنظر الاعتبار من الفكر، والعقيدة، والخطوط الثابتة التي يريدها الإنسان.

الخطاب السياسي والخطاب العقائدي

يلاحظ في أحاديث وكلمات كثير من الكتاب المسلمين، وجود خلط وتداخل في الحديث، بين الخطاب العقيدي والفكري وبين الخطاب السياسي، بحيث لا يفرق بينها.

فالبعض يتحدث بالخطاب العقيدي والأفكار التي يؤمن بها، ويضعها في موضع الخطاب السياسي، مع ان هذا خطأ فادح في الخطاب السياسي، فمثلاً: فكرة الجهاد في سبيل الله، لم تكن أمراً مختصاً - كعقيدة وكمنهج وكفكرة في الإسلام - في مرحلة دون أخرى، بل هي من الأفكار الثابتة في الرسالات الإلهية بشكل عام، ولكن مع ذلك نلاحظ انّ الإسلام في بعض مراحل حركته السياسية

جمّد فكرة القتال والجهاد، وطرح فكرة الانتظار كقوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**..﴾[1] وهنا لا يتحدث القرآن عن الجهاد كثيراً، والحث عليه كواجب؛ لأنه لا يراد تعبئة المسلمين للقيام بهذا العمل، فهذا التجميد والتوقيف للفكرة إنما هو أمر مرتبط بالخطاب السياسي، فلا يصح أن يقال: كيف يتوقف القتال وهو مبدأ إسلامي، فإن هذا التوقيف إنما هو بالخطاب؛ مراعاة للظروف التي تعيشها الجماعة، وليس إلغاء للفكرة من العقيدة، أو حذفا لها من الأفكار.

انّ الممارسة الخارجية للجهاد، كأمر يصدر؛ لأجل أن يتحرك المسلمون، ويجاهدوا، ويقاتلوا، ويشهروا السيف، قد يكون مرهوناً بظرف وخصوصية معينين[2]. فحكم

(١) التوبة:٢٤

(٢) إن عدم الفصل بين الخطاب العقائدي والفكري عن الخطاب السياسي، والتمييز بينهما، هو احد الإشكالات الرئيسية المهمة في الحركة الإسلامية العراقية؛ لأن الحركة عاشت فترة من الزمن بما يسميه البعض: بالمرحلة الثقافية الفكرية، التي تعمقت في وجود الحركة الإسلامية وأشخاصها، فعندما أرادت الانتقال إلى المرحلة السياسية وقعت في خطأ كبير، إذ بقيت آثار الخطاب في المرحلة الثقافية واضحة في خطاب المرحلة السياسية، بحيث لم يتمكن أبناء ☜

الجهاد ليس حكماً فكرياً وثقافياً عاماً، وإنما هو موقف سياسي يقوم على أساس تشخيص سياسي لظرف معين، وضرورة وأولويات تقتضي هذا الموقف السياسي.

ويجب توضيح خلفية هذا الأمر السياسية والفكرية والإنسانية في الخطاب السياسي؛ ليتضح الفرق بين الحكم الشرعي المتمثل بالبعد الثقافي، والفكري، والموقف السياسي الذي يعبّر عنه الفقهاء: بفعلية الحكم المجعول[1]، فإن الدعوة إلى الله تعالى يجب أن تكون بالحكمة ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[2] فقد لا تنطبق الحكمة مع القتال في ظرف، وقد تنطبق في ظرف آخر، وحينئذ لابد من بيان وجه انطباق الحكمة على هذا القتال في هذا الظرف السياسي[3]، وهذا من مهمات الخطاب السياسي أيضاً.

الحركة الإسلامية ان ينتقلوا بخطابهم إلى المرحلة السياسية بكل معالمها، لم يتمكنوا أن يتحرروا من قيود المرحلة الثقافية، فظل خطابهم نفس الخطاب الثقافي..(**منه قدس سره**).

(١) فعلية الحكم المجعول: هو ثبوت الحكم على نحو القضية الخارجية لتحقق شروطه، مثل وجوب الحج، فإذا تحققت الاستطاعة والبلوغ..الخ وجب على المكلف. ويكون الحكم حينئذ فعلياً خارجياً ومجعولاً.

(٢) النحل:١٢٥

(٣) كما كان الحال في مقاتلة النظام البعثي المقبور.

أركان الخطاب السياسي

بعد التعرف على مفهوم الخطاب السياسي ومحتواه لابد أن نفهم الأركان الضرورية، التي لابد أن يتناولها، ويشتمل عليها:

التعبئة

الركن الأول: تعبئة الأمة[1] باتجاه الأهداف المنشودة، التي يراد تحقيقها في تلك المرحلة، بعد تشخيصها وتشخيص أهميتها، لذلك لابد أن يشتمل الخطاب السياسي على العناصر الأساسية لتحقيق هذه التعبئة، وعندما يفقد الخطاب السياسي عنصر التعبئة باتجاه الأهداف يفقد ركناً رئيسياً، ويصبح مصاباً بالشلل في جانب من جوانبه وخصائصه.

---

(١) هناك أمر لابد أن لا نغفل عنه، وهو دور الجماهير والناس أنفسهم في الثورة والتغيير وتحقيق أهداف الإسلام، صحيح أن للقيادة دوراً مركزياً وأساسياً في هذه المسألة، وأن رسول الله ﷺ تمكن من تغيير الناس وتمكن من تحقيق الأمة الإسلامية التي حملت همَّ الإسلام والرسالة الإسلامية إلى كل بني الإنسان، ولكن يبقى للناس – أيضاً – دور مهم آخر ولابد لهم أن يتحملوا مسئوليتهم..**(منه قدس سره)**.

عناصر تعبئة الأمة

والعناصر الرئيسية في هذه التعبئة هي:

العقيدة

العنصر الأول: انّ الإسلام له محتوى ومستويات كثيرة في فهم الناس، يبدأ من أعلاها كحالة شمولية لكل الأوضاع الاجتماعية، إلى أن يصبح بنظر بعض الناس عبارة عن تراث يحترم، ويقدس، ويكرم؛ باعتباره جزء من تاريخ الأمة.

إذن، الإسلام كعقيدة وحالة في تاريخ وتراث الأمة لابد أن يدخل كعنصر رئيس في تعبئة الأمة، فالأمة في العراق[1]

---

(١) لا يخفى ان كلام شهيد المحراب قدس سره عام وشامل من الناحية التنظيرية للخطاب السياسي الإسلامي ولم يقتصر على العراق ولكنه ذكر العراق – هنا – لاهتمامه به وبقضيته والتي يعتبرها مركزية بالنسبة له، فهو يقول قدس سره عن تصديه لها: (أني واقعاً اعتبر نفسي جندياً يأمل أن يقوم ببعض ما وجب عليه في هذا الطريق... طريق خدمة الإسلام، بالتعاون مع الأخوة والأحبة العاملين في هذا الطريق) وفي مكان آخر يقول: (أجد من اللازم والواجب شرعاً عليّ أن أسير في هذا الدرب؛ لأن مسألة العراق لا تقبل المساومة؛ لأنها مسألة وجود الإسلام أو عدم وجوده، وحرية الإنسان وعبوديته في العراق. وهذهِ المسألة في كلا جانبيها ضحى من أجلها كل الأنبياء والصالحين من عباد الله سبحانه وتعالى).

أمة مسلمة بصورة عامة، ومرتبطة بالإسلام وبقيمه، حتى أولئك الذين خرجوا عن الإسلام سياسياً (العلمانيين)، فإن الكثير منهم بقي مرتبطاً بالإسلام، كممارسة عبادية، أو كتراث تعتز به الأمة، وترتبط به.

وأتذكر بهذا الصدد الأبحاث السياسية التي جرت في دمشق، عندما أريد توقيع ميثاق بين القوى السياسية العراقية المختلفة، وفيها قوى علمانية، وبعضها ينظر إلى الإسلام كتراث، أو ممارسة شخصية يحترمها أو يلتزم بها، مع انه لا يؤمن بالإسلام أصلاً، ولكن مع كل ذلك عندما طرحت قضية (إنّ الشعب العراقي شعب مسلم) تمسكت القوى الإسلامية بهذا المضمون، ليس باعتبارها نقطة رئيسية ترتبط بالفكر والثقافة التي تلتزم بها هذه القوى، فهذا شأن إسلامي، وإنّما باعتبار انّ قضية الإسلام قضية تعبوية للأمة في مقابل النظام، وبهذه الرؤية تمكنت القوى الإسلامية من فرض هذه الهوية في الميثاق؛ باعتبار وجود هذا القاسم المشترك، وهذا العنصر الأساس.

العنصر الثاني: انّ قضية الحقوق المهدورة لأيّ شعب من الشعوب، قضية مشتركة وحقيقة قائمة لدى الأمة، يواجهها

عامة أبناء الشعب، وهي وإن كانت ذات مستويات متعددة، ولكنها قضية مشتركة، ولها علاقة بتعبئة المواطن، سواء أكان مسلماً يرى من حقه أن يقيم الإسلام وحقوق الإسلام المهدورة، أم كان غير مسلم.

هذه مسألة مهمة في الخطاب السياسي والتعبئة، وهو ما يعبّر عنه: بالمطالبة بالحقوق العامة، ومن موقع المظلومية، فمثلاً: حين نقاتل النظام المستبد في العراق يمكن ان نطرح - كما يصنع البعض - في خطابنا السياسي: ان هذا النظام هو نظام لا يحكم بما أنزل الله﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُون**﴾[1]، وهذا الخطاب خطاب حسن، وهو حق يراه، ويتحرك من اجله الإنسان المؤمن الواعي الملتزم.

كما يمكن أن نطرح في الخطاب السياسي: مصادرة الحقوق، واستباحة الحرمات، والاستهانة بالكرامات[2]،

---

(١) المائدة:٤٤

(٢) تدرس كل هذه المشاكل ومدى تحسس الجمهور بها ووعيها وتطرح كل مشكلة في الوقت المناسب لها، فمثلاً مشكلة العمال تُطرح في عيد العمال، ومشكلة الجيش في عيد الجيش، وقضية حقوق الانسان في تاريخ الإعلان عن حقوق الإنسان، أو في المؤتمرات الدولية التي تعقد لهذه الغاية، وتُدعَم القضايا بالأرقام مهما أمكن..(**منه دام ظله**).

وهو حق أيضاً يستحق القتال من أجله، ولكنه في الوقت نفسه حق يشترك فيه الإنسان المؤمن الواعي، والإنسان الذي لا يلتزم بالإسلام، أو أنه لا يهتم في الوقت الحاضر بحكم الإسلام، وكذلك يشترك فيه أولئك الذين هدرت حقوقهم واستبيحت كراماتهم، فهم يتحركون دفاعاً عنها.

انّ الخطاب السياسي لابد أن يركّز على المضمون الثاني، انطلاقاً من الفكر الإسلامي، والشريعة الإسلامية، بخلاف الخطاب العقائدي الذي يركز بطبيعة الحال على المضمون الأول.

العزة والكرامة

العنصر الثالث: انّ الله تعالى فطر الإنسان على الإحساس بعزة النفس والكرامة، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[1]، فهو إحساس موجود حتى عند الإنسان الوضيع الذليل اجتماعياً، بل حتى المستسلم للأمر الواقع، غاية الأمر انه بسبب الضغوط والمحاصرة وغير ذلك من الأسباب، أصبح هذا الإحساس

(١) الإسراء:٧٠

غير فاعل، فالتركيز على هذا الجانب، وتعبئته لصالح مواجهة النظام يتحرك هذا الإحساس عند الناس؛ ولذلك تعتبر قضية العزة والكرامة، ومخاطبة الفطرة الإنسانية من القضايا المهمة في الخطاب السياسي.

الأمل والثقة بالنفس

العنصر الرابع: انّ قضية الأمل بالنصر والثقة بالنفس في تحقيق النصر بإذن الله تعالى هي من أهم عناصر التعبئة لدى الأمة، وانّ الشعب يملك كل الإمكانات التي تحقق له هذا النصر؛ ولذا أطلق الشهيد الصدر في خطابه السياسي[1] كلمته المعروفة (**الشعوب أقوى من الطغاة مهما تجبروا**). فإذا قدّم الشعب التضحيات لابد أن يتحقق النصر، والأمة والجماعة إذا فقدت الأمل ورؤية النصر، تتخاذل، وتستسلم، وتقبل بالأمر الواقع.

إنّ قضية النصر مهمة في موضوع الخطاب السياسي والتعبئة السياسية، ولذلك يعمل الطغاة - عادة - على فرض الاستسلام، من خلال قتل روح الأمل، وزرع اليأس في نفوس أبناء الشعب، وكذلك يتخذ المنافقون هذا العامل

(١) المقصود منه نداءاته الثلاثة التي وجهها للشعب العراقي قبل استشهاده قدس سره.

كعنصر أساس في إلحاق الهزيمة بالجماعة، حيث يعملون من داخلها بإيجاد روح اليأس، والحديث عن القضايا التي تدفعها إلى اليأس، وهو ما يسمى: بالحرب النفسية.

ولذلك نجد القرآن الكريم عندما يتحدث عن القضية السياسية يذكر النصر بأنه قضية حتمية - حتى في حالات اليأس التي تصل إلى درجة عالية، بحيث يصيب الرسل - بقوله: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾[1] ومع وجود هذه الحقيقة فلايمكن للإنسان ان ينقطع عن الأمل في حركته في أي حال من الأحوال.

ومن هذا المنطلق يمكن ان نفهم أهمية موضوع الانتظار والتهيؤ، الذي يعتبر من أهم ما يميز مذهب أهل البيت عليهم السلام على كل المذاهب الإسلامية الأخرى، حيث يكون باب النصر فيه مفتوحاً إلى الأبد، ولابد أن يأتي اليوم الذي ينتصر فيه الحق على الباطل انتصاراً مطلقاً، ويحكم العدل كل هذا الوجود، وأن الشخص الذي يحققه هو شخص موجود فعلاً، يتحرك في الواقع الخارجي، وليس شخصاً يأتي في المستقبل كما كانت تتحدث بذلك الأديان،

(١) يوسف:١١٠

فالشخص موجود ويتحرك؛ لأجل النصر، فالجندي عندما يشعر أنه يقتل ويتوقع أن يحقق الجندي الثاني أو الثالث أو الرابع هذا النصر ويصل للهدف، يهون عنده القتل، ولكن عندما يرى نفسه سيقتل ومعه الجندي الثاني والثالث، ثم لا يصل أي واحد منهم إلى النصر، فسوف تضعف حالة الصمود والاستمرار بالمواجهة، إلا ذلك الإنسان الذي يذوب في الله تعالى ذوباناً كاملاً، ويرى في النصر منه تعالى في معانٍ أخرى، مثل.. التكامل الذاتي عند الإنسان أو التكامل المعنوي عند الأمة، كما نشاهد ذلك في أنصار الحسين عليه السلام.

ولكن إذا أردنا ان نتحدث عن الحالة العامة الروحية والنفسية للإنسان والأمة، فلابد أن نأخذ هذه القضية بنظر الاعتبار.

إذن، هناك عناصر رئيسية أربعة،مهمة في موضوع تعبئة الأمة.

تحديد الهدف

الركن الثاني: تشخيص الهدف المرحلي المقصود من الحركة السياسية والتوجيهية فيه نحو ذلك الهدف، وتشخيص أولوية الهدف.

فالخطاب السياسي لا يريد أن يتحدث عن الأهداف

العقائدية والفكرية، وهي الأهداف الإستراتيجية الثابتة، وإنما يريد أن يحقق هدفاً مرحلياً يرتبط بظروف الأمة، وأوضاعها الخاصة، وهذا الهدف يجب أن يكون مشخصاً ومحدداً، وإذا لم يحدد الهدف المرحلي فسوف يصبح ومن الطبيعي الاتجاه نحو الهدف الفكري والثقافي؛ لأن الأمة تعيش في الأهداف الفكرية والثقافية بطبيعة الحال، والمخاطبون قد تكون لهم تصورات متعددة، ومختلفة عن الأفكار الثقافية والفكرية، وعندئذ قد لا يجتمعون على تصور واحد ثقافياً وفكرياً، فالعلمانيون لهم أفكار ثقافية ورؤى فكرية، وهكذا الآخرون، وقد يكون البعض غير عقائديين ولا مسلمين ولا علمانيين، بل يفتشون عن أوضاعهم الخاصة، ومعاناتهم وظروفهم، ولابد من الاستفادة من طاقاتهم، فعدم تحديد الهدف سيجعل الحالة التعبوية المقصودة لتحقيق الهدف مشتتة وموزعة وغير قادرة على تحقيقه، بل قد تتقاطع معه لعدم الوضوح بالأفكار والتصورات.

تشخيص المنهج والمسار

الركن الثالث: تشخيص الطريق والمسار الذي لابد أن تسير فيه الأمة؛ لتحقيق الهدف، حيث يكون السؤال الأول

عند تعبئة الأمة نحو الهدف المرحلي وإقناعها به: ما الطريق والنهج الذي لابد أن يتبع لتحقيق ذلك الهدف؟.

هذا المنهج لابد أن يتبناه الخطاب السياسي، ولا يراد منه المنهج الكلي العام الفكري الثقافي العقائدي الذي يتبناه الإسلام، وإنما يراد منه: تحديد معالم الطريق من خلال الوضع القائم الفعلي، لذلك بدون تحديده قد نجد اختلافاً كبيراً بين الناس حول أسلوب العمل الموصل للأهداف، وهذا النزاع قائم في ساحتنا الإسلامية بالفعل، وليس هو خلاف بين أفراد عاديين، بل بين القوى السياسية، وفي مجموعات وأوضاع كبيرة، حتى على صعيد المرجعية، باعتبار ان المنهج العملي الخارجي غير مشخص، وعندما نرجع إلى أصول هؤلاء المراجع، أو المختلفين في هذا الموضوع، لا نرى فيهم اختلافاً كبيراً في الفكر والعقيدة، بل الاختلاف في تشخيص ظروف الوضع القائم فعلاً، والمنهج الذي ينبغي أن يتبع، والأسلوب والمسار الذي يجب أن يلتزم في تحقيق ذلك الهدف.

الخطاب السياسي لابد أن يركز على هذا الموضوع؛ ليصبح واضحاً في تعبئة الأمة؛ للالتزام به، والاّ أي إذا لم يشخص المنهج بشكل واضح ودقيق تبقى العملية مشلولة وتراوح في مكانها، إذا لم يشخص المنهج بشكل واضح ودقيق.

تشخيص المواقف

الركن الرابع: تشخيص المواقف تجاه القضايا المتعددة والمختلفة التي تعيشها الأمة، حتى يصبح الخطاب خطاباً سياسياً يعيش مع الأمة في قضاياها وظروفها، مثلاً: تطبيق القرار (٩٨٦)[١]، ما هو الموقف السياسي تجاهه؟ هل هو دعوة الأمة لرفض القرار أو تأييدها له؟ وكيف ترفض أو تؤيد القرار؟ وهكذا في كل حادثة، كحرب غزو الكويت التي أشعلها النظام، وتجاه الحصار الاقتصادي، وتجاه الأوضاع في شمال العراق، وهكذا فإن تشخيص المواقف السياسية تجاه هذه القضايا لا على أساس المبادئ الكلية، بل بشكل واضح عملي يرتبط بظروف المرحلة، والمصالح العامة للأمة في حركتها نحو تحقيق أهدافها، وهكذا تشخيص الرؤى السياسية للأحداث؛ لأن الموقف السياسي دائماً يتبع رؤية معينة، ونعبر عنها: بتحليلنا السياسي للحدث، ونتيجة هذا التحليل والرؤية لهذا الحدث أو ذاك، تتخذ المواقف، وهذه القضايا ترتبط بالخطاب السياسي، وبدونها يعتبر الخطاب السياسي ناقصاً[٢].

---

(١) وهو قرار النفط مقابل الغذاء.

(٢) لقد استوعب الشهيد الصدر هذه الأركان في خطابه السياسي، ونداءاته السياسية، استيعاباً كاملاً يرتبط بالأوضاع السياسية التي كان يعيشها قدس سره ☜

توصيات حول الخطاب السياسي

توجد عدة نقاط مهمة حول الخطاب الإعلامي السياسي يمكن إيجازها بالنقاط التالية:

أولاً: الاعتماد على الله تعالى والذات، والتوكل على الله تعالى، واستمداد الغيب الإلهي في العمل السياسي.

نعم، قد تكون هناك واجبات على المسلمين الآخرين، كالنصرة، والإسناد، لكن المسؤولية تقع على عاتق الأمة، حيث يتوكلون فيها على الله تعالى، ويطلبون العون والمساعدة من الآخرين بهذه المهمة، أما أن يتحول خطابنا السياسي إلى إلقاء اللوم على الآخرين، أو إيجاد التصور الخاطئ في قيام الآخرين بهذه المهمة، فهذا من الأخطاء الكبيرة في الخطاب السياسي.

وتعيشها الأمة، وكان الشهيد الصدر عندما أعد (النداءات) يتوقع ان يستشهد، وأراد لها أن تكون بيانات موجهة للشعب العراقي في الخطاب السياسي له؛ لأن طريقة إعدادها في الواقع تؤكد هذا الأمر، وهو لم يعلنها في حياته، وإنما أعدها لما بعد وفاته وشهادته، وطلب الاحتفاظ بها حتى يستشهد، وعند ذلك تذاع وتعلن. وكانت أمانة ووديعة عندي شخصياً حتى أستشهد، وقد بادرت بتحمل مسؤولية إيصال هذه الأشرطة إلى خارج العراق بعد شهادته بفترة قصيرة نسبياً، مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف التي كان يعيشها الشعب العراقي، وكنا نعيشها في المحاصرة..(**منه** قدس سره).

ثانياً: المطالبة بالحريات المدنية، والسياسية، وحرية الشعائر الدينية، حيث لابد من التعبير عن هذه المطالبة بأيّ أسلوب ممكن وميسر، ولابد أن نثقف شعبنا على هذا الموضوع.

ثالثاً: العمل على الانسجام مع حركة التحرر والنهضة الإسلامية وتطلعات المسلمين، وعودة الإسلام إلى الحياة العامة، والخلاص من الهيمنة الأجنبية سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً.

رابعاً: التأكيد على ضرورة تحمل النتائج المادية، فانّ لكل مواجهة نتائج مادية، خسائر بالأموال والأنفس والثمرات، وفي المواجهة سجون واعتقال وتعذيب وتهجير ومطاردة وتشريد.

إنّ خطابنا السياسي يجب أن يعتمد على تشخيص هذا الموقف، وتوضيح هذه الرؤية للحركة التاريخية والتغييرات الاجتماعية، وانّ المواجهة لابد فيها من البذل، والعطاء، والالآم، والقرح قال تعالى: ﴿**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾[1] وقال: ﴿**الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ**

(١) آل عمران:١٤٠

صَادِقِينَ﴾[1].

إنّ الكثير من أبناء الحركة الإسلامية درسوا الإسلام، وتثقفوا بمفاهيمه ورؤاه السياسية والاجتماعية، ولكنهم - مع الأسف - عندما تعرضوا للمحنة والآلام، لم يكونوا قادرين على مواصلة الطريق، والاستقامة عليه، فأصيبوا بالضعف والتراجع، وحاولوا أن يبرروا الهزيمة والضعف والتراجع والانعزال باختلاق خطاب سياسي، يضرب على وتر حسّاس في الأمة، ويداهن مشاعرها وأحاسيسها، ويصنع من الآلام والمحنة مبررات للهزيمة والانعزال.

في هذا المجال نجد انّ خطابنا السياسي لم يكتف بالتراجع عن هذا اللون من الخطاب، بل كان يقع في أخطاء سياسية فادحة عندما كان يصنع ويفتعل المبررات للاستسلام والخضوع، تحت شعار أن التحرك يستلزم التضحيات والآلام والمحن، ولا يصح أن يتعرض الشعب لذلك، مع ان أي تغيير حقيقي في الأمة لا يمكن أن يتحقق بدون هذه الآلام والمحن، مع أنّ القرآن الكريم أكد على انّ الوصول إلى الأهداف لا يمكن أن يتحقق بدون هذه الآلام والمحن قال تعالى:﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم**

(١) آل عمران:١٦٨

مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[2].

فيجب ان يتضمن خطابنا السياسي التأكيد على الصبر، والاستقامة، والثبات وجميع الآثار واللوازم التي تترتب على العمل الجهادي والمواجهة التغييرية، وبروح الشجاعة، والصبر، والثبات، لا بروح الهزيمة والخوف.

ويجب ان يكون ذلك - تتابع الآلام والأحداث - ثقافة سياسية، لا مجرد ثقافة فكرية ومفاهيمية تجريدية.

خامساً: عدم الدخول في الصراعات الجانبية، والمواجهة مع الأوساط والقوى السياسية الداخلية.

سادساً: الارتباط بالحوزة العلمية ودورها المهم في حياة المسلمين، فالحوزة مؤسسة مهمة لها طاقاتها وتشكيلاتها

(١) البقرة:٢١٤

(٢) البقرة:١٥٥-١٥٧

وأجهزتها وجذورها العميقة في الأمة روحياً، ومعنوياً، وتاريخياً، وتنظيمياً، ولابد من استثمار كل هذا الوجود في الخطاب السياسي؛ لأجل المواجهة.

سابعاً: الاهتمام في الخطاب السياسي بموضوع الحكم الشرعي، وقد استخدم الشهيد الصدر قدس سره هذه اللغة في خطابه السياسي. فاستخدم لغة (الواجب) و(الحرام) وقد استفاد من هذه اللغة الإمام الخميني قدس سره استفادة كبيرة جداً في مقام تعبئة الأمة في إيران، وربطها بالحركة السياسية، وبالإسلام، وكان لها كثير من التأثير الفعلي في الأوساط العامة، ففي هذه اللغة من الخطاب السياسي يمكن أن نقول عن الأشياء المرفوضة سياسياً: انها محرمة، فحرام على رجال الشرطة مداهمة البيوت، وانتهاك حرمات النساء، وحرام على أفراد الجيش والجنود قتل الأبرياء، وأنّ ذلك موجب لغضب الله والخلود في النار، إنّ الكثير من أوساط شعبنا يتأثر بهذه اللغة أكثر من اللغة السياسية العامة.

الإعلام الأوسع هو الأنجح

كيف نوسّع الإعلام في شعب يعيش حالة التعتيم الإعلامي والاختناق البوليسي؟! في الواقع انّ هذه مشكلة عسيرة لابد من تذليلها، ويمكن أن نلاحظ بعض

الوسائل:

١. الاستفادة من المناسبات كالحج والاصطياف والمعارض الدولية وكذلك التجمعات السياسية والجامعية.

٢. إيصال النشرات إلى أشخاص معدودين ومختارين بقصد توعيتهم، وهؤلاء قد يكونون بطبيعة وضعهم الكيفي قادرين على نشرها وإشاعتها كبعض العلماء والواعظين.

٣. الاستفادة من الصحافة العالمية والغربية في المناسبات والأحداث السياسية.

٤. الاستفادة من المؤتمرات الشعبية العالمية.

٥. القيام بأعمال تنعش الجمهور وتبعث في نفسه الأمل.

٦. الاستفادة من البريد والهاتف.

٧. إصدار كراسات تشرح الأعمال القمعية وغيرها التي ترتكبها الأنظمة

وقفة تحليلية[1]

ونحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين لابد أن نلقي نظرة عامة على قضايا أمتنا الإسلامية، وسنجد أمامنا عدة

(١) ألقي هذا البحث في الجلسة الرابعة للمؤتمر الثاني عشر للوحدة الإسلامية بطهران يوم الأربعاء ١٦ ربيع الأول ١٤٢٠هـ.

قضايا رئيسية تفرض نفسها على جميع أبعاد الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي لها، ولابد ان يهتم بها الخطاب الإعلامي الإسلامي.

القضية الأولى: قضية الصراع الحضاري والاستكبار العالمي، ولاسيما بعد أن تحول الإسلام في العقدين الأخيرين من هذا القرن إلى حقيقة سياسية تقاوم الاستكبار والطغيان، وأصبحت الأمة في جميع أطرافها تدعو إلى الرجوع إلى الله تعالى وتحكيم الإسلام والتمحور حوله، وأصبح العالم الإسلامي يتجه إلى التوحد حول المصالح المشتركة وفي مواجهة العدوان الخارجي.

القضية الثانية: قضية وحدة الأمة في شخصيتها وثقافتها وتكاملها في طاقاتها وإمكاناتها ونهوضها للقضاء على معالم التخلف في الصراعات التي شهدتها طيلة تاريخها الماضي.

القضية الثالثة: قضية الحرية السياسية في العمل الاجتماعي ومشاركة الأمة في الإدارة والحكم والقرار وتحقيق العدل والرفاه والأخذ بالوسائل المدنية الحديثة.

وقد أصبحت هذه القضايا ذات أهمية خاصة بحيث تكاد تتفرع عنها جميع القضايا الأخرى أو تقل عنها أهمية لسبب واحد مهم، وهو التحول والتطور الجديد المعاصر في عالمنا

اليوم على مستوى الاتصالات والمعلومات والعلاقات وتشابك المصالح والمنافع، الأمر الذي جعل العالم يتحول إلى ما يشبه المدينة أو البلد الواحد ويتجه إلى الوحدة وبروز فكرة النظام العالمي الجديد.

الصراع الحضاري

أما القضية الأولى فاننا نواجه - منذ البداية - فيها مشكلة التعرّف على معالم الحضارة الإسلامية - وهي مجموعة العقائد والأخلاق والمفاهيم والنظريات والتشريعات - التي جاء ونزل بها الوحي الإلهي في القرآن الكريم أو السنة النبوية، والمنهج الصحيح لعرضها والدعوة إليها وهذا ما يمكن أن نعتبره في هذا العصر من أهم التحديات التي نواجهها على أعتاب القرن الواحد والعشرين حيث يتطلع الإنسان إلى التعرف على معالم الحضارة الإسلامية ولاسيما الإنسان الغربي الذي جرّب الحضارة المادية وفشلها، كما لا يمكن أن تخوض أمتنا الإسلامية الصراع الحضاري وهي متفرقة في فهمها لحضارتها الإسلامية أو متفرقة في منهجها في إدارة الصراع الحضاري، ولذلك فلابد من تبيّن المنهج المناسب لإيجاد فهم مشترك بصورة أساسية للإسلام وطريقة عرضه

والدعوة إليه.

ولاشك انّ ندوات التقريب ووجود المراكز العلمية المشتركة للبحث والحوار العلمي الهادئ وإزالة عوامل التعصب وإشاعة ثقافة التقريب سوف تساهم إلى حد كبير في الوصول إلى ذلك، ولكن مع ذلك يحتاج إلى بحث مكثّف حول هذا الموضوع بالذات[1].

وفي موضوع صراع الحضارات أود أن أشير إلى عدة أمور رئيسية في فهم هذا الصراع وطبيعته لئلا يلتبس موضوعه:

الأول: انّ جذور وأسباب الصراع الحضاري في - نظر الإسلام - موجودة منذ بداية خلق البشرية، ولذا فهو أمر قائم ومستمر ولا هوادة فيه، وقد تطور هذا الصراع تدريجياً في التاريخ الإنساني حتى بلغ أوجه في هذا العصر بعد أن تحول الهوى إلى تكتلات إنسانية لها كياناتها السياسية التي تلتزم بها، ومن المتوقع استمرار هذا الصراع حتى يتحقق النصر الكامل لأمة التوحيد فيه، فيتحد العالم

(١) تناولنا منهج التقريب في فصل مستقل من كتابنا (الوحدة الإسلامية في منظور الثقلين) وهو الفصل الأخير منه، كما تناولت موضوع (فهم الإسلام وعرضه والدعوة إليه) في بحث مستقل قدمته إلى المؤتمر..(منه قدس سره).

تحت لواء الإيمان والإسلام عند تحقق اليوم الموعود الذي بشرت به الرسالات الإلهية، وبشَّرَ به النبي الأعظم ﷺ وهو اليوم الذي تمتلئ الأرض فيه بالقسط والعدل بعد أن امتلأت بالظلم والجور[1].

الثاني: انّ الصراع الحضاري - في محتواه - هو صراع عقائدي وفكري وقيمي وكذلك هو صراع على التطهير والتزكية وتحقيق الكمالات الإلهية للإنسان ومقاومة الضلال والهوى، فانّ الدعوة إلى الله تعالى وإلى الحق

(١) عن جابر قال: أقبل رجل إلى أبى جعفر عليه السلام وأنا حاضر، فقال رحمك الله اقبض هذه الخمسمائة درهم فضعها في موضعها فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بل خذها أنت فضعها في جيرانك والأيتام والمساكين، وفي إخوانك من المسلمين، إنما يكون هذا إذا قام قائمنا فإنه يقسم بالسوية ويعدل في خلق الرحمان، البر منهم والفاجر، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله فإنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء وركبتم فيه محارم الله، فيعطي شيئا لم يعط أحدا كان قبله. قال: وقال رسول الله ﷺ وهو رجل مني أسمه كاسمي يحفظني الله فيه ويعمل بسنتي يملأ الأرض قسطا وعدلا ونورا بعد ما تمتلئ ظلما وجورا وسوءا. علل الشرائع: ١٦١:١

والعدل والأخلاق والكمالات الإلهية في السلوك الإنساني وإقامة علاقات العدل والإحسان بين الناس واجب إلهي وهدف رسالي وحركة تأريخية لا يمكن أن تتوقف أو يتنازل عنها الإنسان[1].

ونواجهه في العصر الحاضر وهو في أوج شدته وضراوته بعد أن أصبحت الحضارة المادية المعاصرة تعتمد كل الوسائل في تعبئة الشهوات والغرائز والمنافع المادية والميول الشخصية وتحول الهوى ليصبح الإله الذي يعبد من دون الله، وتقيم أنظمتها وسياساتها على أساس المصالح والمنافع المادية قيم اللذة الجسدية والمصلحة الشخصية والحياة الدنيوية.

ولكن هذا الصراع في الوقت نفسه ليس - بالضرورة - صراعاً وحشياً ودموياً وعسكرياً إلاّ بقدر ما يفرضه واجب الفطرة الإلهية في الدفاع عن النفس.

كما انه ليس بالضرورة أن يكون صراعاً سياسياً في كل الأحوال والمجالات بعد أن فتح الإسلام باب التعايش السياسي مع الكفار والمجتمعات غير الإسلامية من خلال

(١) يحتاج هذا الموضوع إلى تفصيل وبيان الفرق بين خطي العقيدة والتزكية لا يسعه هذا المقال..(منه دام ظله).

الهدنة والمعاهدات على أساس المصالح المشتركة، أو تقدير المصلحة الإسلامية وتبادل الخبرات والتعاون ضد الأخطار، وقد مارس النبي ﷺ ذلك في صدر الإسلام.

ولذا فمن الممكن العمل على إدارة الصراع الحضاري على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والحوار بالمنطق ومخاطبة العقل والوجدان والفطرة الإنسانية، بل واستخدام المصالح الإنسانية المادية والروحية في إدارته، حسبما تفرضه مقتضيات هذا الصراع.

الثالث: انّ هذا الصراع وإن كان حتمياً مستقبلاً - كما ذكرت - بين الحضارة المادية الوثنية وقيمها، والحضارة الإيمانية التوحيدية وقيمها، ولكن ليس مستقبلاً بين الأديان الإلهية التي تصدر عن منبع واحد وهو الوحي الإلهي بالرغم مما تعرضت له هذه الأديان من تحريف وتزييف، ولكنها في عموم رؤيتها الحضارية للكون والإنسان تعبر عن حضارة إلهية - إذا صح هذا التعبير - تشترك بينها في الإيمان بالله والوحي والدار الآخرة والقيم الأخلاقية والشريعة الإلهية والحق والباطل وغلبة الحق على الباطل في نهاية المطاف المطلق وإقامة حكومة العدل، ولهذا السبب اعترف الإسلام بها وأقرّها ولم يعمل على إلغائها وإزاحتها من حياة الإنسان.

وهذه الرؤية الإسلامية لطبيعة العلاقة الحضارية مع الأديان

الإلهية تفتح الباب واسعاً في موضوع الحوار بين الأديان على أسس تختلف بصورة جذرية عن أسس الحوار بين الحضارات.

كما انّ هذه الرؤية الإسلامية للحوار بين الأديان تنير لنا الطريق بصورة أوضح في موضوع التقريب والحوار بين المذاهب الإسلامية التي تشترك في أركان الإسلام الخمسة والكثير من التفاصيل العقائدية والثقافية والسلوكية والشعائرية والفقهية الشرعية، فضلاً عن اشتراكها في الهوية والمصالح والأهداف العامة.

الرابع: انّ هذا الصراع بين الحضارات لا يعني بأي حال من الأحوال صراعاً حول نتائج التجارب الإنسانية العلمية لمجرد انها نتاج لجماعة من الناس تتبنى حضارة أخرى، فهذه النتائج هي ثمار العقل والجهود الإنسانية في أعمار الأرض وتسخيرها وهي جهود مشتركة ذات قيمة مستقلة عن المضمون الحضاري.

ويمكن أن نقول الشيء نفسه ولكن على مستوى أقل بالنسبة إلى الآثار الإنسانية ذات العلاقة بالآداب والتقاليد والمشاعر والعواطف والأحاسيس الإنسانية والفطرية كالشعر والقصة نستثني منها ما كان ذا مضمون حضاري مضاد. وبهذه الرؤية للصراع يمكن أن نحدد هدفه ومنهجه العام ووسائله المطلوبة.

وحدة الأمة الإسلامية

وأما القضية الثانية - وهي قضية وحدة الأمة - فهي قضية ذات أهمية خاصة ليست على مستوى تكامل هذه الأمة وقدرتها على أداء دورها في الحياة وتحملها لمسؤولية الرسالة الخاتمة فحسب، بل على مستوى قدرتها على مواجهة الأخطار التي تحيق بها من كل جانب بعد هذا التحول العالمي في هذا العصر.

وكذلك على مستوى إدارتها للصراع الحضاري حتى لو لم يكن صراعاً وحشياً ودموياً.

ويمكن أن نتبين قضية وحدة الأمة من زاوية العناصر المهمة والأساسية المشتركة فيما بينها - كما أشرت آنفاً - ولكننا بحاجة إلى معرفة الطريق إلى تحقيق هذه الوحدة بمعناها الصحيح وهو ما يمكن أن نتبينه من خلال زاوية أسباب الاختلاف والتفرق والعمل الجاد على معالجتها.

ويمكن تلخيص هذه الأسباب على كثرتها في الأمور التالية:

أولاً: الاختلاف في فهم الإسلام، وهذا السبب من الأسباب الرئيسية التي أشار إليها القرآن الكريم في عدة مواضع عندما تحدث عن أسباب الاختلاف بين الناس.

وقد أشرت إلى أهمية معالجة هذا الموضوع في الحديث عن القضية الأولى، وتصبح حركة التقريب بين المذاهب

الإسلامية من أهم الوسائل لمعالجة هذا السبب كما ذكرت.

ثانياً: التخلف الروحي والأخلاقي والمعنوي في أوساط الأمة ولاسيما عندما يمتد هذا المرض الحضاري إلى أوساط العلماء والأمراء، فتظهر إثارة في التعصب والحقد والبغضاء والعداوة وطلب الدنيا والشهوات والانشغال بالجزئيات عن الكليات وبالهموم الصغيرة عن الهموم الكبيرة ثم يتطور إلى الظلم والجور والعدوان إلى غير ذلك مما نشاهده في ثنايا عالمنا الإسلامي الحاضر أو في تاريخه.

ولمعالجة هذا السبب نحتاج إلى حركة سياسية وحركة روحية وأخلاقية واسعة يمكن أن نسميها: بحركة التزكية والتطهير، وذلك بأحياء القيم الإسلامية والأخلاق الإلهية عن طريق الوعظ والإرشاد، وعن طريق التربية والتزكية، وعن طريق القدوة الصالحة، وعن طريق إحياء العواطف والمشاعر النبيلة في حب الله تعالى والنبي وأهل بيته الكرام وأصحابه الأبرار والتابعين لهم بإحسان[1]. وعن طريق

(١) انّ هذه الحركة تشبه رسالة عيسى عليه السلام التي كان محورها ذلك، وأما رسالة النبي صلى الله عليه وآله فقد كان أحد محاورها ذلك والمهم في حركة النبي الجانب السياسي وتمكنه من تعبئة المشاعر من خلال الجهاد والتضحية والشعائر الدينية والعمل السياسي..(**منه قدس سره**).

إقامة الشعائر الإسلامية.

ثالثاً: العامل الخارجي والتآمر ألاستكباري وهيمنة الكفر العالمي على بلادنا ومقدراتنا حيث كان يرى: انّ أحد أهم الوسائل الأساسية للتسلّط هي إشاعة التفرق والاختلاف، وإثارة النعرات العرقية، والتعصب المذهبي والقبلي والجغرافي، وإيجاد فتائل الاشتعال وصواعق الانفجارات المحلية وتسليط الطغاة والظالمين، واستخدام وسائل القهر والقمع لفرض الفساد والضلال والتشتت على الأمة.

ولاشك انّ هذا السبب للاختلاف هو من أشد وأقوى الأسباب تأثيراً في عامل التفرقة والتمزق والضعف الذي تواجهه الأمة في هذا العصر.

وقد أصبح هذا السبب - الآن - من أعظم الأسباب بعد ظهور نظام القطب الواحد، وما يملكه من إمكانات مادية وتكنولوجية هائلة.

ولا يمكن للأمة أن تعالج هذا العامل إلاّ بالتزام خطين رئيسيين من العمل:

أحداهما: ممارسة دورها في الصراع الحضاري على أساس الحوار ومخاطبة العقل والوجدان - كما أشرت إلى ذلك - والعمل على خلق المجابهة الحضارية في داخل جبهة الاستكبار من خلال فرض الحرية الفكرية والسياسية

والتركيز على نقاط ضعف الحضارة المادية وأخطارها المستقبلية، والاستفادة من مشاعر اليأس والقنوط والإشباع للغرائز الإنسانية.

كما انّ من المهم تجنّب خلق المجابهة العسكرية إلاّ في حالات الدفاع عن النفس، والتركيز في هذه المجابهة - إن وجدت - على محاور المصالح المادية ونقلها إلى مجتمعاتهم.

ثانيهما: تعبئة الأمة روحياً وسياسياً على أساس قيم الايمان بالله والاستعانة به والتوكل عليه كقوة غيبية بيدها القوة والقدرة المطلقة، وروح التضحية والفداء، والجهاد في سبيل الله والصبر والعزم والإرادة القوية المستقلة، والإحساس بالمسؤولية، والتركيز على الهموم الكبيرة والرئيسية لهذه الأمة، ومبادئ الولاء والتناصر بين المسلمين.

وهذا ما قام به القرآن الكريم والنبي العظيم ﷺ في الصدر الأول للإسلام حيث تمكن من خلال ذلك أن يقف في وجه قوى الاستكبار العالمي في ذلك العصر فيعالج تمزق الأمة من ناحية، ويحقق وحدتها ويصد عدوان الاستكبار ويحبط مخططاته من ناحية أخرى، بعد أن استنفد وسائل الحوار والطرح الفكري والعقائدي للدعوة الإسلامية، ونقل الصراع إلى داخل القوى الاستكبارية نفسها.

الحرية السياسية

وأما القضية الثالثة وهي: قضية الحرية السياسية في العمل الاجتماعي ومشاركة الأمة في إدارة شؤونها الحياتية، وفي اختيار الحاكم، وتشخيص العلاقة بين الحاكم والرعية، والإمام والأمة، وفي القرارات المصيرية ومساهمتها بصورة حقيقية في إقامة العدل والقسط بين الناس، وفي التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

انّ هذه القضية تعتبر - الآن - من أهم القضايا المعاصرة التي تواجهها الأمة.

لقد كانت هذه القضية ولازالت من القضايا التي أولاها الإسلام أهمية خاصة سواء على مستوى النظرية أم على مستوى التطبيق، وهو بحث لا يسعه مثل هذا المقال، وقد تناولت جانباً منه في كتابي (الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق)، وجانباً آخر منه في كتاب (الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين)[1].

ولكن أود أن أشير هنا إلى عدّة نقاط أساسية عامة ذات

(١) راجع الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق: ١٢٣- ١٢٨ و١٧٨ و١٩٧ والوحدة الإسلامية من منظور الثقلين فصل هامش الاختلاف والتعدد:١٦٢- ١٨٨.

علاقة بهذا الموضوع:

أولاً: انّ الله تعالى خلق الإنسان حراً مختاراً ومسؤولاً أمام سلوكه وعمله، والحرية الحقيقية للإنسان - التي اعتبرها الإسلام قيمة في شخصيته - هي حرية الإرادة الإنسانية التي عبر عنها القرآن الكريم بالعبودية المطلقة لله تعالى في مقابل عبودية الشهوات والهوى أو عبودية الطغاة والقوة أو العبودية والتسليم للضغوط الخارجية كالخوف من الطغاة والمستبدين.

وأما الحرية السياسية بمعنى التعددية السياسية لمجرد الانسجام مع المصالح الشخصية أو مصالح الفئة والجماعة الخاصة فليست قيمة حقيقية في نظر الإسلام إلاّ في حدود رفض الظلم والطغيان والاستبداد.

والإنسان في اختياره مقيّد بالنظام العام الذي يمثل الحق والعدل وبمصالح الجماعة وتكاملها عندما تتعارض مع مصلحة الفرد، ولكن مع ذلك نجد الإسلام قد منح الإنسان المسلم هذه الحرية السياسية في المواقف بصورة عملية حتى في الموارد التي يستخدم الإنسان حريته بغير حق، ومارس الإسلام سياسة غض الطرف عن اتخاذ الإجراءات القهرية، وجعل حدّها هو عدم الخروج على إجماع الجماعة أو النظام القائم واستخدام القوة ضده أو

تهديده.

وهذا الموقف الإسلامي في الحرية يعبّر عن حكمة إلهية في النظام الإسلامي تنسجم مع الحكمة الإلهية في سنن خلق الإنسان وتكامله التي تفترض انّ الإنسان لا يتكامل إلاّ من خلال حريته في اختياره لسلوكه وعمله وممارسته لهذه الحرية في التزام الحق والصواب وطريق العقل والهدى، أو طريق الشهوات والباطل والهوى. مع انّ الله سبحانه - كما يشير القرآن الكريم - قادر على أن يلزم الإنسان بالقهر بسلوك طريق الشريعة، كما ألزم الكثير من إمكانيات الكائنات بذلك.

ثانياً: انّ الحرية السياسية في عصرنا الحاضر أصبحت قيمة من القيم الإنسانية وجزءاً من الثقافة العامة للبشرية، والتزمت بها العهود والمواثيق الدولية في النظام العالمي، وقد بدأت هذه الحرية من منطلق صحيح وهو مقاومة الظلم والطغيان والاستبداد وهو قيمة إسلامية أصيلة ولكنها تحولت في الثقافة العامة السائدة للحضارة المادية إلى معنى أوسع من ذلك وهو الحرية بمعنى التعددية السياسية والليبرالية في الفكر والمعتقد والسلوك بحيث أصبحت قيمة إنسانية، وليست مجرد سياسة وموقف يختبر به سلوك الإنسان ويتكامل من خلاله، بل هي التي تزن الحق

والعدل لا انّ الحق والعدل هو الذي يزن هذه الحرية ويحددها في سلوك الإنسان، وبذلك أصبحت إحدى القضايا المهمة التي تواجهها أمتنا الإسلامية في هذا العصر، حيث تحتاج أمتنا الإسلامية إلى تجسيد هذه الحرية بمضمونها الأخلاقي والروحي الأصيل في مقابل الظلم والطغيان النفسي والاجتماعي السياسي من ناحية، وإلى ممارسة الحرية السياسية كأسلوب في إدارة الحياة السياسية كما أقرّها الإسلام وفرصة لاختبار إرادته الحقيقية للحق والعدل والتكامل من خلال ذلك من ناحية أخرى، والمحافظة على القيم الدينية والحق والعدل في الوقت نفسه من ناحية ثالثة، وعلى مصالح الجماعة والنظام من ناحية رابعة.

ثالثاً: إنّ المحافظة على الموازنة في تنظيم علاقة الإمام بالأمة والحاكم بالرعية على أساس مبدأ هذه الحرية بمضمونها الإسلامي بعيداً عن الظلم والاستبداد من قبل الحاكم ومنح الأمة فرص ممارسة حريتها في إدارة شؤون حياتها مع المحافظة على النظام الإسلامي والقيم والأخلاق من الأخطار التي قد تهددها هذه الحرية، انّ المحافظة على هذه الموازنة تحتاج إلى ضمانات قوية يمكن أن نجدها في تأكيد المواصفات المطلوبة في الحاكم من العلم والعدالة

والخبـرة وكفاءتـه الشخـصية، وفي التربيـة والتزكيـة العامـة لأبناء الأمة في عملية اختبار وممارسة الحرية.

وهـذه المسألة من القـضايا المعقـدة الـتي شـهدها تاريخنـا الإسـلامي سـواء في الـصدر الأول للإسـلام أم في عهـود الأمـويين والعباسـيين، وأصـبحت الآن إحـدى المـسائل المعاصـرة الحـساسة الـتي تواجههـا الأمـة ويـرتبط مـصير وحدتها وتكاملها بها.

رابعـاً: إنّ حـدود الحريـة الـتي منحهـا الإسـلام للفـرد المـسلم هـي النظـام، ومـصالح الجماعـة - كمـا ذكرنـا - والــسؤال المهــم المطــروح في هــذا المجــال هــو: مــن الـذي يـشخّص هـذا الحـد ومخالفـة هـذه الحريـة للنظـام أي للحـق والعـدل أو مخالفتهـا لمـصالح الجماعـة هـل هـو الحاكم أو الأمة، ولو من خلال المؤسسات الدستورية التي نقيمها؟

وبهــذا الــصدد يمكــن أن نقــول: انّ الإســلام يــرى بــأنّ الحــاكم هــو المــسؤول عــن تــشخيص المخالفــة للنظـام الإسـلامي، ولهـذا السبب تـشترط أكثـر المـذاهب الإسـلامية العلـم بالإسـلام في الحـاكم الإسـلامي، حيـث يـصبح قـادراً علـى تـشخيص مـا يخـالف الإسـلام مـن السلوك السياسي والشخصي العام، ولكـن تـشخيص الحـد

الثاني وهو مخالفة الحرية والسلوك السياسي والشخصي للمصالح العامة أمر منوط بالأمة نفسها، وذلك من خلال خبراتها وتجاربها والحاكم له دور الإشراف والشهادة على مسيرة هذه الأمة، وذلك في غياب الإمام المعصوم. والمدخل للطغيان والاستبداد السياسي، أو للعدل والحق السياسي يرتبط بصورة أساسية في أحد أبعاده المهمة بهذا الجانب من التشخيص والحرية.

كما انّ المدخل إلى مشاركة الأمة ومنحها دورها الطبيعي في إدارة شؤون حياتها في نظر الإسلام هو هذا الجانب من الحرية والمساهمة في تشخيص مصالحها.

خامساً: إنّ حرمان الأمة من الحرية السياسية ومن دورها في تشخيص المصالح والمفاسد ضمن النظام الإسلامي العام وكذلك من دورها في انتخاب الحاكم وتشخيص الأصلح من المرشحين للحكم الذي تتوفر فيه المواصفات المطلوبة في ظروف غياب الحاكم المعصوم المنصوب من قبل الله تعالى للإمامة، انّ حرمان الأمة من ذلك سوف يؤدي بطبيعة الحال إلى نتائج سيئة للغاية:

الأولى: الطغيان والاستبداد - كما ذكرنا - وإشاعة

الظلم والفساد ومن ثمّ الحرمان من بركات الأرض والسماء كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً**﴾[1].

الثانية: القضاء على روح الإبداع والابتكار والشعور بالمسؤولية والدوافع الذاتية في المبادرة، وتحمّل المصاعب، وتعطيل طاقات الأمة بل هدرها وتبديدها ولاسيما عندما يبدأ الصراع بين الظالم والمظلوم والطغاة والمستضعفين.

الثالثة: القضاء على روح الاستقلال والعزّة والكرامة الإنسانية عندما تستسلم الأمة للظلم والطغيان، وتتعوّد عليه أو تعم الفوضى والاضطراب وروح الغضب والحقد والانتقام والتفرق والاختلاف، وتكون النتيجة الكلية لذلك هو سقوط الأمة تحت هيمنة الكفر والاستكبار والأعداء اما عسكرياً أو ثقافياً وسياسياً، وذلك عندما تشعر بالدونية أو التبعية وتهتز أمام عينها صورة الإسلام الذي تراه في الطاغية المسلم الذي يحرم الإنسان من كل حقوقه وتتمثل أمامها صورة

(١) الإسراء:١٧

الإنسان الكافر الذي يلجأ إليه المسلم ليجد عنده الأمن والسلامة والحرية.

كما نشاهده في عصرنا الحاضر كظاهرة سياسية عامة.

مؤلفات الشهيد الحكيم قدس سره

١) الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق.....(مطبوع).
٢) دور الفرد في النظرية الاقتصادية الإسلامية.....(مطبوع).
٣) حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية .....(مطبوع).
٤) النظرية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية.
٥) النظرية الإسلامية في التحرك الإسلامي..... (مطبوع).
٦) دعبل بن علي الخزاعي شاعر أهل البيت عليهم السلام.....(مطبوع).
٧) أفكار ونظرات جماعة العلماء.....(مطبوع).
٨) العلاقة بين القيادة الإسلامية والأمة.....(مطبوع).
٩) الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين، طبع عدة طبعات، منها في مصر سنة ٢٠٠١م، وآخرها سنة ١٤٢٥هـ من قبل المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.
١٠) القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية.....(مطبوع).
١١) علوم القرآن (مجموعة محاضرات ألقاها على تلامذته في كلية أصول الدين)، وقد نقحه وأضاف عليه، وأعيد طبعه أواخر عام ١٤١٧هـ، وهو كتاب كبير ومهم. وقد تمت ترجمته إلى اللغة الفارسية .....(مطبوع).
١٢) القصص القرآني. كتاب درسي مهم يدرّس في الجامعة الدولية للعلوم الإسلامية في إيران، وقد تناول فيه قصص أولي العزم ضمن منهج أعتمد فيه على القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام مستبعداً الإسرائيليات التي دخلت في الحديث عن الأنبياء

ويجري العمل الآن على ترجمته إلى اللغة الفارسية.

١٣) الهدف من نزول القرآن وآثاره على منهجه في التغيير، وهو بالأصل بحث كتبه لأحد مؤتمرات الفكر الإسلامي المنعقدة في إيران، ثم قام بتوسيعه وتنقيحه فصدر في كتاب مستقل.

١٤) تفسير سورة الحمد: وهو بحث يتناول مقدمة التفسير والهدف من نزول القران وتفسير سورة الحمد ويجري العمل أيضاً على ترجمته إلى اللغة الفارسية من قبل إحدى دور النشر بطهران.

١٥) منهج التزكية في القرآن.

١٦) تفسير سورة الصف.....(مخطوط).

١٧) تفسير سورة الجمعة.....(مخطوط).

١٨) تفسير سورة المنافقون.....(مخطوط).

١٩) تفسير سورة الحشر.....(تحت الطبع).

٢٠) تفسير سورة الحديد.....(تحت الطبع).

٢١) تفسير سورة المجادلة.....(تحت الطبع).

٢٢) تفسير سورة الممتحنة.....(تحت الطبع).

تفسير سورة التغابن.....(مخطوط).

٢٣) المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن: كتاب ألّفه في الستينات وطبع في العراق أواسط السبعينات. وهو مقتطف من محاضراته في علوم القرآن التي ألقاها على طلبة كلية أصول الدين ببغداد.

٢٤) الظاهرة الطاغوتية في القرآن.....(مطبوع).

٢٥) أهل البيت عليهم السلام ودورهم في الدفاع عن الإسلام.....(مطبوع).
٢٦) دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة: كتاب في مجلدين، مهم في بابه لدراسة حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام..... (مطبوع)، ويجري العمل حالياً على ترجمته إلى اللغة الفارسية.
٢٧) ثورة الإمام الحسين عليه السلام: وهو عبارة عن قسم من محاضراته التي ألقاها على أوقات مختلفة.....(مطبوع).
٢٨) مأساة الحسين عليه السلام وتصعيد روح المقاومة.....(مطبوع).
٢٩) الشيعة والتشيع.....(مطبوع).
٣٠) الحجة والولاية.....(مطبوع).
٣١) الإمامة و أهل البيت عليهم السلام.....(مطبوع).
٣٢) المجتمع الإنساني في القران الكريم.....(مطبوع).
٣٣) حوارات (١-٢).....(مطبوع).

إصدارات مؤسسة تراث الشهيد الحكيم قدس سره

١. موسوعة الحوزة والمرجعية: موسوعة من خمسة أجزاء، يتناول الجزء الأول منها خلاصة رؤى شهيد المحراب قدس سره عن المؤسسة الأولى في الإسلام وهي الحوزة الدينية، ويتناول الجزء الثاني مؤسسة المرجعية الدينية، من حيث ضرورتها وغطائها الشرعي وهيكليتها، وأما الأجزاء الثلاث المتبقية فهي قراءة تحليلية معمقة في السيرة الذاتية لثلاث مراجع عظام تركوا آثارا مهمة على المجتمع الإسلامي.

٢. المنهاج الثقافي السياسي الاجتماعي: كتاب مهم يتناول البناء العام للجماعة الصالحة من حيث النظام الفكري والثقافي والأخلاقي لهم.

٣. الأربع عشرة مناهج ورؤى: كتاب يتضمن خطب الجمعة التي ألقاها شهيد المحراب قدس سره في الصحن الحيدري الشريف.

٤. بين مقاومتين: مجموعة بحوث ومحاضرات للشهيد الحكيم قدس سره يسلط فيها الضوء على مفهوم المقاومة وشرعيتها من وجهة نظر إسلامية، ثم يتعرض إلى بعض الدعاوى الزائفة للمقاومة.

٥. دموع القلم: كتاب جمع عدد من المقالات التي تحدثت عن الشهيد الحكيم قدس سره نشرت في وسائل الإعلام.

٦. في رحاب المنتديات: كتاب تضمن انعكاسات شهادة السيد الحكيم قدس سره على قرّاء وكتّاب منتديات الحوار على الشبكة العنكبوتية.

٧. انتفاضة صفر وشهيد المحراب: لقاء صحفي يسلط فيه الشهيد الحكيم قدس سره الضوء على دور الأمة في مواجهة الطغاة.

٨. ضوء على القتل: كراس صدر ضمن سلسلة (الكبائر) تناول فيه الشهيد الحكيم قدس سره حقيقة القتل وآثاره على المجتمع.

٩. نافذة على الإنفاق: كراس صدرَ ضمن سلسلة (الطريق إلى الله) وهو مجموعة محاضرات عالج فيها شهيد المحراب قدس سره بعض جوانب الأزمة الاقتصادية.

١٠. الحب في الله: كراس صدر ضمن سلسلة (الطريق إلى الله)، وهو عدد من محاضرات شهيد المحراب حول دور الحب في طاعة الله.

١١. التوبة: كراس صدر ضمن سلسلة (الطريق إلى الله)، وهو بعض المحاضرات الأخلاقية للشهيد الحكيم قدس سره.

١٣. رفض الطغيان: كراس صدر ضمن سلسلة(منهجنا) وهو محضرات لشهيد المحراب قدس سره حول الطاغوت.

١٤. وبشّر الصابرين: كراس صدر ضمن سلسلة(منهجنا) وهو محاضرات للشهيد الحكيم قدس سره تناول فيها التعريف بالصبر ودوره في مسيرة الفرد والأمة.

١٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: كراس صدر ضمن سلسلة(منهجنا) وهو محاضرات للشهيد الحكيم قدس سره تناول فيها أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حركة المجتمع.

المحتويات

شذرات من أقوال شهيد المحراب قدس سره ٥
تمهيد ١١
طبيعة الخطاب السياسي ١٢
الخطاب السياسي والخطاب العقائدي ١٥
أركان الخطاب السياسي ١٨
التعبئة ١٨
عناصر تعبئة الأمة ١٩
العقيدة ١٩
الحرمان والمظلومية ٢٠
العزة والكرامة ٢٢
الأمل والثقة بالنفس ٢٣
تحديد الهدف ٢٥
تشخيص المنهج والمسار ٢٦
تشخيص المواقف ٢٨
توصيات حول الخطاب السياسي ٢٩
الإعلام الأوسع هو الأنجح ٣٣
وقفة تحليلية ٣٤
الصراع الحضاري ٣٦

وحدة الأمة الإسلامية ٤٢
الحرية السياسية ٤٦
مؤلفات الشهيد الحكيم قدس سره ٥٥
إصدارات مؤسسة تراث الشهيد الحكيم قدس سره ٥٩